# دور العباس بن عبد المطلب في نشر الدعوة الإسلامية ومكانته في المجتمع النبوي

## *Preaching and Propagation Islam*

*By Abbas bin Abdul Muttalib (May Allah be Pleased with him) and his Excellence in the Society of Madina*

إعداد: الدكتور محمد عاطف أسلم راؤ(1)


## *Abstract:*

*Few personalities have been highly significant during the lifetime of the Holy Prophet ﷺ They loved him, assisted him, propagated his mission and suffered a lot for his sake. Among them was Abbas bin Abdul Muttalib. Right from the childhood of the Holy Prophet ﷺ he affectionately treated the Beloved Prophet ﷺ and gave his valuable suggestions at the time of migration. The Holy Prophet ﷺ regarded his services and sincerity so much that he resembled him as his own father. Moreover, his son, Abdullah bin Abbas and the entire family held a significant role in the service of Islam.*

*The article primarily concentrates on the life history of the Abbas bin Abdul Muttalib and his contributions to Islam. The text does not confine itself to a mere description of the events and narrations. Instead, it is endeavoured to evaluate his services in the context of propagation of Islam during the lifetime of the Holy Prophet ﷺ and its reflection on the present-day situation of Muslim Ummah.*


***Keywords:*** *Al Abbas, Islam, Ummah, Resembled, Services.*

إن النبي صلى الله عليه وسلم وُلد يتيماً، وبدأت الحركة الإسلامية على يد اليتيم لكن الله عز وجل استعمل أناساً لحمايته ونصرته، منهم الرجل النصير الأثير عباس بن عبد المطلب رضي الله عنه وأرضاه، كان

(1) الأستاذ المساعد في قسم الدراسة الإسلامية، كلية المعارف الإسلامية، جامعة كراتشي

تُرْساً للنبيّ صلى الله عليه وسلم والمسلمين المظلومين، وكان أنصر الناس للنبي صلى الله عليه وسلم بمكة بعد عمه أبي طالب، ولما كان من أعظم القرب إلى الله حب آل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من أجلهم بين الناس عم المصطفى وصنو أبيه سيدنا العباس رضي الله عنه وعن ذريته جميعا أقدم نبذة عن حياته وأعماله الفاخرة.

## اسمه ونسبه:

ذكر ابن الحجر العسقلاني أنه العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد المناف القرشي الهاشمي عم رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو الفضل وأمه نتيلة بنت جناب بن كليب بن مالك بن عمرو بن عامر بن زيد مناة بن عامر وهو الضحيان بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط(1).

## قبيلته:

كان رضي الله عنه من قبيلة قريش ومن فخذ هاشم(2)، وكانت قريش سادة أهل مكة وإليهم انتهت رئاستهم في العرب، وأنهم كانوا يتولون أمور المسجد الحرام وبيت الله عز وجل وشؤون الحجاج والمعتمرين وكفى بهم فخراً بعث النبي صلى الله عليه وسلم فيهم، وأجلها السقاية، وكانت هذه الخدمات من أعلى مفاخرهم وأجمل معالمهم، منها سقايتهم الحجاج والمعتمرين الوافدين إلى الحرم.

السقاية: أنهم كانوا يسقون الحجاج والمعتمرين إذا جاؤوا إلى الحرم.

الرفادة: هي حراسة المسجد الحرام وبيت الله الشريف(3).

العمارة: هذه الخدمة كانت خاصة للعباس بن عبد المطلب، والمراد منها أنه كان لا يدع أحداً أن يسب أحداً في المسجد الحرام، أي: كان لعمارة المسجد في الخير أن لا يقول فيه هُجراً، القريش تعاقدوا فيما بينهم أنهم يساعدون العباس على ذلك، وسلّموا الأمر إليه رضي الله عنه(4).

## مولده ومنشأه:

وُلد قبل عامين من مولد النبي صلى الله عليه وسلم، فكان أسن منه، وسُئل العباس أنت أكبر أم رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: هو أكبر مني وأنا أسن منه، وفي رواية: قيل للعباس: أنت أكبر أو رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال:(( هو أكبر مني، وولدت أنا قبله))(5). أخرج الإمام الحاكم في صحيحه:(( كَانَ الْعَبَّاسُ أَسَنَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِثَلَاثِ سِنِينَ. أُتِيَ إِلَى أُمِّي فَقِيلَ لَهَا: وَلَدَتْ آمِنَةُ غُلَامًا فَخَرَجَتْ بِي حِينَ أَصْبَحَتْ آخِذَةً بِيَدِي حَتَّى دَخَلْنَا عَلَيْهَا، فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ يَمْصَعُ رِجْلَيْهِ فِي عَرْصَتِهِ وَجَعَلَ النِّسَاءُ يُحَدِّثْنَنِي وَيَقُلْنَ: قَبْلَ أَخَاكَ، قَالَ: وَمَاتَ الْعَبَّاسُ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً))(6).

أمه كانت أول عربية كست البيت الحرام الحرير والديباج وأصناف الكسوة. وذلك أن العباس ضل وهو صبي، فنذرت إن وجدته أن تكسو البيت الحرام، فوجدته ففعلت. فنشأ في بيئة المسجد الحرام حتى صار من أشراف القوم(7).

## علاقته مع الرسول صلى الله عليه وسلم:

إنه كان أحب الأعمام إلى النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفات سيدنا حمزة بن عبد المطلب؛ لأنه كان صنوه في السن. وكان ينصره النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفات عمه أبي طالب ويحفظه ويقيه من أن يناله أحد من إيذاء المشركين. وكان النبي صلى الله عليه وسلم يكرمه في الجاهلية وبعد إسلامه ويعظمه ويجله ويقول: هذا عمي وصنو أبيه. وعن يزيد بن الأصم أن العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ممن خرج مع المشركين يوم بدر فأسر فيمن أسر منهم، وكانوا قد شدوا وثاقه. فسهر النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة، ولم ينم، فقال له بعض أصحابه: ما أسهرك يا نبي الله؟ فقال: أسهر لأنين العباس. فقام رجل من القوم فأرخى من وثاقه. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما لي لا أسمع أنين العباس؟ فقال رجل: أنا أرخيت من وثاقه. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فافعل ذلك بالأسرى كلهم(8).

## إسلامه:

اختلف المؤرخون في وقت إسلامه. ذكر محب الدين الطبري:(( قال أهل العلم بالتاريخ كان إسلام العباس قديماً وكان يكتم إسلامه وخرج مع المشركين يوم بدر فقال النبي صلى الله عليه وسلم: من لقى العباس فلا يقتله فإنه خرج مستكرهاً، فأسره أبو اليسر كعب بن عمرو ففادي نفسه ورجع إلى مكة ثم أقبل إلى المدينة مهاجراً. قال أبو سعيد: وقيل إنه أسلم يوم بدر فاستقبل النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح بالأبواء وكان معه حين فتح مكة وبه ختمت الهجرة))(9). أسلم العبّاس قبل فَتْح خَيْبَر، وكان يكتم إسلامه، وذاك بَيّنٌ في حديث الحجاج بن عِلاط أنه كان مسلمًا يَسُرُّه ما يفتح الله عزّ وجلّ على المسلمين، ثم أظهر إسلامَه يوم فتح مكّة، وشهد حُنينًا والطّائف وتَبُوك. وقيل: إن إسلامَه قبل بدرٍ، وكان رضي الله عنه يكتُب بأخبارِ المشركين إلى رسول الله صَلّى الله عليه وسلم، وكان المسلمون يتقوُّون به بمكّة، وكان يحب أن يقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم إن مكامك بمكة خير، فلذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر: من لقي منكم العباس فلا يقتله، فإنه إنما خرج كارهاً.

وذكر ابن الأثير الجزري:((وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ يَوْمَئِذٍ: قَدْ عَرَفْتُ رِجَالًا مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَغَيْرِهِمْ أُخْرِجُوا كُرْهًا، فَمَنْ لَقِيَ مِنْكُمْ أَحَدًا مِنْ بَنِي هَاشِمٍ فَلَا يَقْتُلْهُ، وَمَنْ لَقِيَ الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَلَا يَقْتُلْهُ؛ فَإِنَّهُ أُخْرِجَ كُرْهًا. فَقَالَ أَبُو حُذَيْفَةَ بْنُ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ: أَنَقْتُلُ أَبْنَاءَنَا وَآبَاءَنَا وَإِخْوَانَنَا

وَنَتْرُكُ الْعَبَّاسَ؟ وَاللَّهِ لَئِنْ لَقِيتُهُ لَأُلْجِمَنَّهُ بِالسَّيْفِ. فَبَلَغَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لِعُمَرَ: يَا أَبَا حَفْصٍ، أَمَا تَسْمَعُ قَوْلَ أَبِي حُذَيْفَةَ؟ أَيُضْرَبُ وَجْهُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ بِالسَّيْفِ؟ فَقَالَ أَبُو حُذَيْفَةَ: لَا أَزَالُ خَائِفًا مِنْ تِلْكَ الْكَلِمَةِ، وَلَا يُكَفِّرُهَا عَنِّي إِلَّا الشَّهَادَةُ. فَقُتِلَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ شَهِيدًا. وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: قَدْ رَأَيْتُ جَبْرَائِيلَ وَعَلَى ثَنَايَاهُ النَّقْعُ))(10).

# أعماله للإسلام والدفاع عن المسلمين:

كان العباس من معالم الإسلام، إنه خدم الإسلام والمسلمين بأنواع كثيرة.

نصرته للنبي صلى الله عليه وسلم:

إنه كان ترساً للنبي صلى الله عليه وسلم بعد وفات عمه أبي طالب عام الحزن، فكان يحميه ويقيه ويحفظه من أذى المشركين حتى هاجر النبي صلى الله عليه وسلم من مكة إلى أرض طيبة.

## إخباره للمسلمين بأخبار مكة:

إنه كان جاسوساً للنبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين فيُخبرهم بأخبار المشركين من جهاز جيشهم وعدتهم، لذلك أمره النبي صلى الله عليه وسلم ببقائه بمكة ونهاه عن الهجرة، وكان آخر مهاجر هاجر إلى النبي صلى الله عليه وسلم قبيل فتح مكة، وقال له صلى الله عليه وسلم: يَا عَمِّ، أَقِمْ مَكَانَكَ الَّذِي أَنْتَ بِهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَخْتِمُ بِكَ الْهِجْرَةَ كَمَا خَتَمَ بِيَ النُّبُوَّةَ»(11).

## مشاوراته:

كان حازماً حكيماً يشير النبي صلى الله عليه وسلم إذا استشاروه، ذكر ابن إسحاق عن محمد بن كعب خرجنا إلى مكة معنا حجاج قومنا، قال: فقال العباس: يا معشر الخزرج هل تدرون علام تأخذون محمداً فإنكم تأخذونه على حرب الأحمر والأسود فإن كنتم ترون أنكم إذا نهكتم أسلمتموه فمن الآن فاتركوه وإن صبرتم على ذلك فخذوه قال فقلنا بل نأخذه على ذلك.

## هجرة العباس:

لقد هاجر العباس من مكة إلى المدينة وقد اختلف في الوقت الذي هاجر فيه تبعا لاختلاف الروايات الواردة في ذلك.

فمال البعض إلى هجرته بعد بدر مباشرة استنادا إلى بعض الروايات في ذلك. وهذه الروايات لا تخلو في مجملها من ضعف، ومنها:

ما رواه ابن سعد بسنده عن هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ السَّائِبِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: أَسْلَمَ كُلُّ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا مَعَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ. فَادَى الْعَبَّاسُ نَفْسَهُ وَابْنَ أَخِيهِ عَقِيلا ثُمَّ رَجَعُوا جَمِيعًا إِلَى مَكَّةَ ثُمَّ أَقْبَلُوا إِلَى الْمَدِينَةِ مُهَاجِرِينَ(12).

ورأي قوم أنه هاجر بعد الخندق(13) (5 هجرية) ومعه ابنا أخيه نوفل بن الحارث وعقيل بن أبي طالب وعمدتهم في ذلك رواية ابن سعد في الطبقات:

أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ عِيسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَخِيهِ الْعَبَّاسِ بْنِ عِيسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنَا الْقُرَشِيُّونَ الْمَكِّيُّونَ الشَّيْبِيُّونَ وَغَيْرُهُمْ أَنَّ قُدُومَ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَنَوْفَلِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَلَى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من مَكَّةَ كَانَ أَيَّامَ الْخَنْدَقِ.

وَشَيَّعَهُمَا رَبِيعَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فِي مَخْرَجِهِمَا إِلَى الأبواء ثم أراد الرجوع إلى مكة فقال لَهُ عَمُّهُ الْعَبَّاسُ وَأَخُوهُ نَوْفَلُ بْنُ الْحَارِثِ: أين ترجع إلى دار الشرك يقاتلون رسول اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَيُكَذِّبُونَهُ وَقَدْ عَزَّ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَكَثُفَ أَصْحَابُهُ. امْضِ مَعَنَا.

فَسَارَ رَبِيعَةُ مَعَهُمَا حَتَّى قَدِمُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم - مسلمين مهاجرين(14).

وفي بعض الروايات أن هجرته كانت عند فتح خيبر (المحرم في السنة السابعة للهجرة).

ودليل ذلك ما أخرجه ابن سعد: أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ الْمَدَنِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عن ابن عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْبَدِ بْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ جَدَّهُ عَبَّاسًا قَدِمَ هُوَ وَأَبُو هُرَيْرَةَ فِي رَكْبٍ يُقَالُ لَهُمْ رَكْبُ أَبِي شِمْرٍ فَنَزَلُوا الْجُحْفَةَ يَوْمَ فَتْحِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خَيْبَرَ فَأَخْبَرُوهُ أَنَّهُمْ نَزَلُوا الْجُحْفَةَ وَهُمْ عَامِدُونَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَذَلِكَ يَوْمَ فَتْحِ خَيْبَرَ. قَالَ فَقَسَمَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -لِلْعَبَّاسِ وَأَبِي هُرَيْرَةَ فِي خَيْبَرَ(15).

وهناك من يرى أن هجرة العباس كانت بعد فتح خيبر في السنة السابعة للهجرة، ويشهد لذلك قصته مع الحجاج بن علاط حين أخبره الحجاج بفتح خيبر وسرور العباس بذلك، وكان وقتها في فتح مكة.

وفي الطبقات قال ابن سعد بعد ذكر رواية الحجاج بن علاط: ثُمَّ خَرَجَ الْعَبَّاسُ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَحِقَ بِالنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِالْمَدِينَةِ فَأَطْعَمَهُ بِخَيْبَرَ مِائَتَيْ وَسْقِ تَمْرٍ فِي كُلِّ سَنَةٍ. ثُمَّ خَرَجَ مَعَهُ إِلَى مَكَّةَ فَشَهِدَ فَتْحَ مَكَّةَ وَحُنَيْنٍ وَالطَّائِفِ وَتَبُوكَ. وَثَبَتَ مَعَهُ يَوْمَ حُنَيْنٍ فِي أهل بيته حين انكشف الناس عنه(16).

وقد مال ابن عبد البر وابن الأثير والذهبي وابن حجر إلى تأخر هجرة العباس رضي الله عنه إلى ما قبيل فتح مكة.

يقول ابن عبد البر: فالعباس من المهاجرين قبل الفتح(17).

ويظهر من كلام ابن الأثير ميله إلى تأخر هجرة العباس رضي الله عنه دون أن يحدد وقتا فعليا مشيرا إلى أن هجرته كانت قبيل الفتح بمدة وجيزة.

يقول ابن الأثير متحدثا عن العباس: وأراد الهجرة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ½مقامك بمكة خيرٌ¼. فلذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر: ½من لقي العباس فلا يقتله، فإنه أخرج كرهاً، وقصة الحجاج بن علاط تشهد بذلك. وقال له النبي صلى الله عليه وسلم: ½أنت آخر المهاجرين كما أنني آخر الأنبياء¼(18).

وقال الذهبي: وَلَيْسَ هُوَ (أي العباس) فِي عِدَادِ الطُّلَقَاءِ؛ فَإِنَّهُ كَانَ قَدْ قَدِمَ إِلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَبْلَ الْفَتْحِ؛ أَلاَ تَرَاهُ أَجَارَ أَبَا سُفْيَانَ بنَ حَرْبٍ(19).

وقال: ثُمَّ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مُهَاجِراً قُبَيْلَ فَتْحِ مَكَّةَ؛ فَلَمْ يَتَحَرَّرْ لَنَا قُدُوْمُهُ(20).

ويميل ابن حجر إلى تأخر هجرة العباس إلى ما قبيل الفتح حيث يقول: ولأجل أنه أي العباس لم يهاجر قبل الفتح لم يدخله عمر في أهل الشورى مع معرفته بفضله واستسقائه به(21).

وليس مراد ابن حجر هنا نفي هجرة العباس ولكن المقصود تأخرها وهو ما أوضحه في نص آخر حيث قال: وروى وروى بن سعد من حديث بن عباس أنه هاجر إلى النبي صلى الله عليه وسلم بخيبر وردّه بقصة الحجاج المذكور والصحيح أنه هاجر عام الفتح في أول السنة وقدم مع النبي صلى الله عليه وسلم فشهد الفتح والله أعلم(22).

وعليه فإنه يترجح تأخر هجرة العباس إلى ما قبيل الفتح، ولا يقدح في هجرته ما روي عن عروة بن الزبير قال: كان العباس أسلم وأقام على سقايته ولم يهاجر(23).

لأن الرواية مرسلة، والمقصود على فرض صحتها أنه لما يهاجر في بداية الأمر.

وروي أَنَّ الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ المطلب ونوفل بن الحارث لما قدما المدينة على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مهاجرين آخَى بينهما(24).

## ١٪عمال الدعوية لجلسائه:

إنه رضي الله عنه صار سبباً لهداية بعض المسلمين كأبي سفيان بن حارث الذي كان أكبر عدو للمسلمين، فأسلم على يديه وأخلص الإسلام، وهو الذي طلب الأمان لأبي سفيان بن حرب، وكان سببًا في إيمانه، واشترك رضي الله عنه بعد ذلك في فتوح المسلمين، وكان يوم حنين ممسكًا بلجام بغلة النبي( وكان ممن التفّ حول الرسول يدافع عنه بعد أن فرّ أغلب المسلمين، وأخذ العباس ينادي مع رسول الله على المسلمين حتى ثبتوا، وأنزل الله عليهم سكينته، وكان النصر العظيم في ذلك اليوم(25).

## مغازيه:

إنه كان يدافع عن المسلمين في مكة وكان أكبر جهاد فلما هاجر قبيل فتح مكة فشارك جميع المغازي التي حضرها النبي صلى الله عليه وسلم كغزوة حنين وتبوك والطائف وغيرها، وكان لجام فرس النبي صلى الله عليه وسلم بيده حين ضاقت على المؤمنين الأرض، وكان قائماً متثبتاً في مقامه في المعركة يوم حنين، وقد كتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن مقامك مجاهد(26).

## شمائله:

قال الحسن بن عثمان: كان العباس جميلاً، أبيض، بضاً، له ضفيرتان، معتدل القامة، وقيل بل كان طوالاً، وروى ابن عيينة عن عمر بن دينار قال: أردنا أن نكسو العباس حين أسر يوم بدر فما اصبنا قميصاً يصلح عليه إلا قميص عبد الله بن أبي.

## مكانته عند النبي ﷺ:

1. وكان النبي صلى الله عليه وسلم يكرمه بعد الجاهلية وبعد إسلامه ويعظمه ويجله، ويقول: هذا عمي وصنو أبيه.

2- عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلعَبَّاسِ:(( هَذَا الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَجْوَدُ قُرَيْشٍ كَفًّا وَأَوْصَلُه))(27).

3. عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ، قَالَ: اسْتَأْذَنَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْهِجْرَةِ، فَقَالَ لَهُ : يَا عَمُّ، أَقِمْ مَكَانَكَ الَّذِي أَنْتَ بِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَخْتِمُ بِكَ الْهِجْرَةَ كَمَا خَتَمَ بِي النُّبُوَّةَ(28).

4. أخرج الإمام أبو عيسى الترمذي في سننه بسنده عن الحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، أَنَّ العَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُغْضَبًا وَأَنَا عِنْدَهُ، فَقَالَ: «مَا أَغْضَبَكَ»؟ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَنَا وَلِقُرَيْشٍ، إِذَا تَلَاقَوْا بَيْنَهُمْ تَلَاقَوْا بِوُجُوهٍ مُبْشِرَةٍ، وَإِذَا لَقُونَا لَقُونَا بِغَيْرِ ذَلِكَ، قَالَ: فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى احْمَرَّ وَجْهُهُ، ثُمَّ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَدْخُلُ قَلْبَ رَجُلٍ الإِيمَانُ حَتَّى يُحِبَّكُمْ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ». ثُمَّ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ آذَى عَمِّي فَقَدْ آذَانِي فَإِنَّمَا عَمُّ الرَّجُلِ صِنْوُ أَبِيهِ»(29).

5. أخرج الإمام ابن ماجه في سننه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:« إِنَّ اللَّهَ اتَّخَذَنِي خَلِيلًا كَمَا اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا، فَمَنْزِلِي وَمَنْزِلُ إِبْرَاهِيمَ فِي الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُجَاهَيْنِ، وَالْعَبَّاسُ بَيْنَنَا مُؤْمِنٌ بَيْنَ خَلِيلَيْنِ»(30).

ظهر من الروايات السابقة الذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم كيف كان يكرم عمه الحاذق ويقدمه على غيره.

## رفعة منزلته لدى المسلمين:

أخرج الإمام ابن عساكر بسنده عن أنس:(( أَنَّ عُمَرَ خَرَجَ بِالْعَبَّاسِ مَعَهُ، يَسْتَسْقِي بِهِ وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا إِذَا قُحِطْنَا عَلَى عَهْدِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَسَّلْنَا إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا، اللَّهُمَّ إِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ الْيَوْمَ بِعَمِّ نَبِيِّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ))(31). قال الحسان بن ثابت رضي الله عنه فيه:

سَأَلَ الإِمامُ وَقد تَتابَعَ جَدبُنا فَسَقى الغَمامُ بِغُرَّةِ العَبّاسِ

عَمُّ النَبِيِّ وَصِنْوُ والِيدِهِ الَّذي وَرِثَ النَبِيَّ بِذاكَ دونَ الناسِ

أحيا الإِلَهُ بِهِ البِلادَ فَأَصبَحَت مُخضَرَّةَ الأَجنابِ بَعدَ الياسِ(32).

قال ابن شهاب: كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرفون للعباس فضله ويقدمونه ويشاورونه ويأخذون برأيه(33).

روى الإمام ابن عساكر بسنده عن ابْنُ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الثِّقَةِ أَنَّ الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَمْ يَمُرَّ بِعُمَرَ وَلا بِعُثْمَانَ وَهُمَا رَاكِبَانِ إِلا نَزَلا حَتَّى يَجُوزَ الْعَبَّاسُ إِجْلالا لَهُ، وَيَقُولانِ: عَمُّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.(34) وكان هذا الإجلال والإكرام لسببين: قدومه في الإسلام وأعماله وكونه صنو أب النبي صلى الله عليه وسلم.

عن عبد الله بن الحارث قال العباس: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلِّمْنِي شَيْئًا أَسْأَلُهُ رَبِّي، قَالَ: «سَلْ رَبَّكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»(35).

عن عامر بن سعد عن العباس بن عبد المطلب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ذَاقَ طَعْمَ الإيمانِ: مَنْ رَضِيَ بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمَّدٍ رَسُولاً(36). كذلك خباه النبي صلى الله عليه وسلم هدية وهي الركعات الأربعة لصلوات التسبيح.

## خلقه الحسن:

كان رضي الله عنه جواداً كريماً كسائر أشراف قريش، وكان يكتسب من التجارة ويتجر بأموال قريش. أعلن النبي صلى الله عليه وسلم عام حجة الوداع أن يوضع التجارات الربوية، وأول ربا وضعها كان ربا العباس بن عبد المطلب، وكان صلى الله عليه وسلم يمده بأموال الغنيمة من أراضي فدك، وغيرها فكان ينفق من هذه الأموال على الناس حتى أثنى النبي صلى الله عليه وسلم على سخائه(37).

## وفاته ومدفنه:

وأضر العباس في آخر عمره وتوفي بالمدينة يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من رجب، وقيل بل من رمضان سنة اثنتين وثلاثين قبل قتل عثمان بسنتين، وصلى عليه عثمان ودُفن بالبقيع وهو ابن ثمان وثمانين سنة(38)، وقيل ابن تسع وثمانين، أدرك في الإسلام اثنتين وثلاثين سنة، وفي الجاهلية ستاً وخمسين سنة.. وقال الشاعر في وفاته:

اصبر نكن بك صابرين وإنما....صبر الرعية عند صبر الرأس

خير من العباس صبرك بعده....والله خير منك للعباس(39).

## أخلافه:

كان له أولاده عشرة ذكور سوى الإناث، منهم الفضل، عبد الله، عبيد الله، قثم، عبد الرحمن، معبد، الحارث، كثير، عون وتمام، وهو كان أصغر أولاد أبيه. وقد تزوج ثلاث زوجات، وكانت البنات: صفية، أميمة وأم حبيبة(40).

# ملخص البحث والتوصيات

كان العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه من كبار أعوان حفيده محمد صلى الله عليه وسلم والمسلمين قبل الإسلام وما بعده أيضاً، وهو لم يضعف يوماً ما عن حماية الرسول صلى الله عليه وسلم، ولم تفتر همته تجاه نشر الدعوة الإسلامية، كان يفرح بفرح المسلمين ويحزن عند حزنهم وابتلائهم، وهو كان صنو أبيه عبد المطلب في شرفه وفضله وكرمه وجرأته وشجاعته وما إلى ذلك من الأخلاق الحميدة ومساندته لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ونحن نستنتج من حياته دروساً كثيرة منها يجب علينا أن لا نتخلى من مساعدة أهل الحق ظاهراً وباطناً، وقد تطرأ على المرء ظروف لا يستطيع أن يواجه عدو الإسلام والمسلمين معلناً فجب أن لا يترك فرص العون باطناً، وهو كان يشتاق إلى أن يلحق الرسول والمسلمين في مكة ولكن النبي صلى الله عليه وسلم كان ينهاه مصلحة وكان يقول: أقم مكانك الذي أنت به فإن الله عز وجل يختم بك الهجرة كما ختم بي النبوة، لأنه كان يعرف أنه يستطيع أداء مهمته وهو بين الأعداء، ويمكن لنا معرفة مدى حب الرسول صلى الله عليه وسلم له بأنه لم يستطع أن ينام تلك الليلة التي أسر فيها العباس رضي الله عنه، حتى أرخي من وثاق الأسارى كلهم لأجله، كان رضي الله تعالى من أعلى النسب، وكريم الطبع، وشريف النفس وجواد شجاعاً، نسأل الله تعالى أن يحشرنا معه يوم القيامة.

# المصادر والمراجع


(1) العسقلاني، أحمد بن علي ابن حجر (ت 852 هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1415 هـ، رقم الترجمة (4525): 3/ 511.

(2) الأصبهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد أبو نعيم (ت 430 هـ)، معرفة الصحابة، دار الوطن للنشر، الرياض، ط 1، 1419 هـ / 1998 م: 4/ 2120.

(3) ابن هشام: عبد الملك (ت 213 هـ)، السيرة النبوية، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط 2، 1375هـ / 1955 م، بتحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، قصي أميراً على مكة وسبب تسميته مجمعاً: 1/ 125.

(4) القرطبي، يوسف بن عبد الله بن محمد (ت 463 هـ)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، دار الجيل، بيروت ط 1، 1412 هـ/ 1992 م، بتحقيق: علي محمد البجاوي، رقم الترجمة(1378): 2/ 811.

(5) ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم أبو بكر (ت 235 هـ)، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، ط 1، 1409هـ، بتحقيق: كمال يوسف الحوت، كتاب الأدب، في الرجل يسأل: أنت أكبر أم فلان؟ ما يقول؟، رقم الحديث(26256): 5/ 296.

(6) النيسابوري، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم (ت 405 هـ)، المستدرك على الصحيحين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411 هـ/ 1990 م، بتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، كتاب معرفة الصحابة رضي الله عنهم، ذكر مناقب العباس بن عبد المطلب بن هاشم عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله أجمعين، رقم الحديث(5399): 3/ 362.

(7) ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع (ت 230 هـ)، الطبقات الكبرى، محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1410 هـ / 1990 م، رقم الترجمة(344): 4/ 3.

(8) المزي، يوسف بن عبد الرحمن جمال الدين ( ت 742 هـ)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، دار الكتب العلمية، بيروت، 1425 هـ/ 2004 م: 222/5.

(9) محب الدين، أحمد بن عبد الله الطبري (ت 694 هـ)، ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، عنيت بنشره: مكتبة القدسي لصاحبها حسام الدين القدسي بباب الخلق بحارة الجداوي بدرب سعادة بالقاهرة عن نسخة دار الكتب المصرية، ونسخة الخزانة التيمورية، 1356 هـ، ذكر إسلام العباس رضي الله عنه: ص 191.

(10) ابن الأثير، علي بن أبو الكرم عز الدين (ت 630 هـ)، الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط 1، 1417هـ / 1997م، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ذكر غزوة بدر الكبرى: 2/ 23.

(11) أبو يعلى، أحمد بن علي (ت 307 هـ)، مسند أبي يعلى - دار المأمون للتراث، دمشق، ط 1، 1404 هـ/ 1984 م، بتحقيق: حسين سليم أسد، أخرجه عن سهل بن سعد الساعدي، رقم الحديث(2646): 5/ 55.

(12) ابن سعد، الطبقات الكبرى: 16/4، والرواية مردودة بهشام بن محمد بن السائب الكلبي وأبيه. فكلاهما متروك الحديث. راجع في بيان حالهما (سير أعلام النبلاء: 248/6، ميزان الاعتدال: 556/3- 304/4)

(13) كانت غزوة خندق في شوال من السنة الخامسة من الهجرة، هكذا قال أصحاب المغازي، وقال ابن حجر: وهو المعتمد. (فتح الباري: 393/7)، ويرى البعض ومنهم ابن حزم أنها كانت في السنة الرابعة ومن قوله: الثابت أنها في الرابعة بلا شك، لحديث ابن عمر: ½عرضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد وأنا ابن أربع عشرة سنة فردني، ثم عرضت عليه يوم خندق وأنا ابن خمس عشرة سنة فأجازني½. (أخرجه البخاري: ح4097، وابن ماجة واللفظ له، ح2543)، فصح أنه لم يكن بينها إلا سنة واحدة فقط، وأنها قبل دومة الجندل بلا شك. (جوامع السيرة لابن حزم: 147). وأجاب ابن حجر على هذا بقوله: ½ وَلَا حُجَّةَ فِيهِ إِذَا ثَبَتَ أَنَّهَا كَانَتْ سنة خمس لاحْتِمَال أَن يكون بن عُمَرَ فِي أُحُدٍ كَانَ فِي أَوَّلِ مَا طعن فِي الرَّابِعَةَ عَشَرَ وَكَانَ فِي الْأَحْزَابِ قَدِ اسْتَكْمَلَ الْخَمْسَ عَشْرَةَ وَبِهَذَا أَجَابَ الْبَيْهَقِيُّ وَيُؤَيِّدُ قول بن إِسْحَاقَ أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ قَالَ لِلْمُسْلِمِينَ لَمَّا رَجَعَ مِنْ

أُخْرِ مَوْعِدَكُمُ الْعَامَ الْمُقْبِلَ بِبَدْرٍ فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ السَّنَةِ الْمُقْبِلَةِ إِلَى بَدْرٍ فَتَأَخَّرَ مَجِيءُ أَبِي سُفْيَانَ تِلْكَ السَّنَةَ لِلْجَدْبِ الَّذِي كَانَ حِينَئِذٍ وَقَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّمَا يَصْلُحُ الْغَزْوُ فِي سَنَةِ الْخِصْبِ فَرَجَعُوا بَعْدَ أَنْ وَصَلُوا إِلَى عُسْفَانَ أَوْ دُونَهَا ذكر ذلك بن إِسْحَاقَ وَغَيْرُهُ مِنْ أَهْلِ الْمَغَازِي وَقَدْ بَيَّنَ الْبَيْهَقِيُّ سَبَبَ هَذَا الِاخْتِلَافِ وَهُوَ أَنَّ جَمَاعَةً مِنَ السَّلَفِ كَانُوا يَعُدُّونَ التَّارِيخَ مِنَ الْمُحَرَّمِ الَّذِي وَقَعَ بَعْدَ الْهِجْرَةِ وَيُلْغُونَ الْأَشْهُرَ الَّتِي قَبْلَ ذَلِكَ إِلَى رَبِيعٍ الْأَوَّلِ وَعَلَى ذَلِكَ جَرَى يَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ فِي تَارِيخِهِ فَذَكَرَ أَنَّ غَزْوَةَ بَدْرٍ الْكُبْرَى كَانَتْ فِي السَّنَةِ الْأُولَى وَأَنَّ غَزْوَةَ أُحُدٍ كَانَتْ فِي الثَّانِيَةِ وَأَنَّ الْخَنْدَقَ كَانَتْ فِي الرَّابِعَةِ وَهَذَا عَمَلٌ صَحِيحٌ عَلَى ذَلِكَ الْبِنَاءِ لَكِنَّهُ بِنَاءٌ وَاهٍ مُخَالِفٌ بِمَا عَلَيْهِ الْجُمْهُورُ مِنْ جَعْلِ التَّارِيخِ مِنَ الْمُحَرَّمِ سَنَةَ الْهِجْرَةِ وَعَلَى ذَلِكَ تَكُونُ بَدْرٌ فِي الثَّانِيَةِ وَأُحُدٌ فِي الثَّالِثَةِ وَالْخَنْدَقُ فِي الْخَامِسَةِ وَهُوَ الْمُعْتَمَدُ". (فتح الباري لابن حجر: 7/ 393، دار المعرفة، بيروت، ط:1379)

(14) ابن سعد، الطبقات الكبرى، 16/4، وفي السند إبهام، فلا ندري من المراد بالقرشيين المكيين الشيبيين.

(15) المصدر السابق، 12/4.

(16) المصدر السابق، 13/4.

(17) ابن عبد البر، الدرر في اختصار المغازي والسير، ص: 228 وزارة الأوقاف المصرية - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي – القاهرة، الطبعة الأولى: 1415هـ-1995م، بتحقيق الدكتور شوقي ضيف.

(18) ابن الأثير، أسد الغابة، 163/3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى 1417هـ-1996م.

(19) الذهبي، سير أعلام النبلاء، 400/3، بتحقيق محب الدين أبي سعيد عمر، دار الفكر بيروت، الطبعة الأولى 1417هـ-1997م.

(20) المصدر السابق، 411/3.

(21) العسقلاني، ابن حجر، فتح الباري، 7/ 77، دار المعرفة، بيروت، ط:1379)

(22) المصدر السابق، فتح الباري، 3/ 220.

(23) الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، 3/ 364، ح:5404، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1411هـ-1990م)

(24) ابن اسعد، الطبقات الكبرى: 14/4.

(25) القشيري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن (ت 261 هـ)، صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بتحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، باب كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام، باب في غزوة حنين، رقم الحديث(1775): 3/ 1398.

(26) انظر المرجع السابق.

(27) الشيباني، أحمد بن محمد بن حنبل (ت 241 هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1، 1421 هـ/ 2001 م، بتحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، رقم الحديث(1609): 3/ 161.

(28) مسند أبي يعلى، رقم الحديث(2646): 5/ 55.

(29) الترمذي، محمد بن عيسى (ت 279 هـ)، سنن الترمذي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط 2، 1395 هـ/ 1975 م، باب مناقب أبي الفضل عم النبي صلى الله عليه وسلم وهو العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه، رقم الحديث(3758): 5/ 652.

(30) ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني (ت 273 هـ)، سنن ابن ماجه، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي، قاهرة، بتحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، باب في فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فضل العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه، رقم الحديث(141): 1/ 50.

(31) ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله (ت 571 هـ)، الأربعون الأبدال العوالي المسموعة بالجامع الأموي بدمشق، دار البشائر الإسلامية/ دار الصديق، ط 1، 1425 هـ/ 2004 م، بتحقيق: محمد بن ناصر العجمي، رقم الحديث(11): ص 48.

(32) ابن الأثير، علي بن أبي الكرم عز الدين (ت 630 هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1415هـ/ 1994 م، بتحقيق: علي محمد معوض- عادل أحمد عبد الموجود، رقم الترجمة(2799): 3/ 163.

(33) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، رقم الترجمة(1378): 2/ 810.

(34) ابن عساكر ، علي بن الحسن بن هبة الله (ت 571 هـ)، تاريخ دمشق: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، 1415 هـ/ 1995 م، بتحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، العباس بن عبد المطلب: 26/ 354.

(35) ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم أبو بكر (ت 235 هـ)، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، ط 1، 1409هـ، بتحقيق: كمال يوسف الحوت، كتاب الدعاء، الدعاء بالعافية، رقم الحديث(29185): 6/ 24.

(36) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً، رقم الحديث(34): 1/ 62.

(37) أبو داود، سليمان بن الأشعث (ت 275 هـ)، سنن أبي داود، دار الرسالة العالمية، بيروت، ط 1، ، 1430 هـ/ 2009 م، بتحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمَّد كامِل قره بللي، كتاب البيوع، باب في وضع الربا، رقم الحديث(3334) : 5/ 223.

(38) البُستي، محمد بن حبان بن أحمد (ت 354 هـ)، الثقات، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، ط 1، 1393 هـ/ 1973 م، رقم الترجمة(933): 3/288.

(39) الجوزية، محمد بن أبي بكر ابن قيم (ت 751 هـ)، بدائع الفوائد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان: 4/ 217.

(40) ابن سعد، الطبقات الكبرى: رقم الترجمة(344): 4/ 3 وما بعدها.